MATA KULIAH : TAFSIR - AQIDAH
TEMA : Siapa Qarin Itu?
LECTURE : #88
PEMATERI : Hasan al-Jaizy
KITAB : Fawaidul Fawaid

قال الله تعالى:

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21)

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ

فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22)

وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23)

أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24)

مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (25)

الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ

(26)

قَالَ ابن قيم الجوزية:

ثمَّ أخبر سُبْحَانَهُ أَن قرين الإنسان -وَهُوَ الَّذِي قرن بِهِ فِي الدُّنْيَا من الْمَلَائِكَة يكْتب عمله وَقَوله- يَقُول لمّا يحضرهُ: هَذَا الَّذِي كنت وكّلتَني بِهِ فِي الدُّنْيَا قد أحضرته وَأَتَيْتُك بِهِ.

هَذَا قَول مُجَاهِد.

وَقَالَ ابْن قُتَيْبَة: الْمَعْنى: هَذَا مَا كتبته عَلَيْهِ وأحصيته من قَوْله وَعَمله حَاضر عِنْدِي.

وَ**التَّحْقِيق**: أَن الْآيَة نتضمن الْأَمريْنِ, أَي: هَذَا الشَّخْص الَّذِي وُكِّلت بِهِ, وَهَذَا عمله الَّذِي أحصيته عَلَيْهِ, فَحِينَئِذٍ يُقَال {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ}.

وَهَذَا إِمَّا أَن يكون خطابا للسائق والشهيد.

أَو خطابا للْملك الْمُوكَّل بعذابه وَإِن كَانَ وَاحِدًا, وَهُوَ مَذْهَب مَعْرُوف من مَذَاهِب الْعَرَب فِي خطابها.

صفات الكفار العنيد

ثمَّ ذكر صِفَات هَذَا الْملقى, فَذكر لَهُ سِتّ صِفَات:

أَحدهَا: أَنه كفار لنعم الله وحقوقه, كَفَّار بِدِينِهِ وتوحيده وأسمائه وَصِفَاته, كفّار برسله وَمَلَائِكَته, كفار بكتبه ولقائه.

الثَّانِيَة: أَنه معاند للحق بِدَفْعِهِ جحدا وعنادا.

الثَّالِثَة: أَنه مناع للخير, وَهَذَا يعم مَنعَه للخير الَّذِي هُوَ إِحْسَان إِلَى نَفسه من الطَّاعَات والقرب إِلَى الله, وَالْخَيْرِ الَّذِي هُوَ إِحْسَان إِلَى النَّاس, فَلَيْسَ فِيهِ خير لنَفسِهِ وَلَا لبني جنسه كَمَا هُوَ حَال أَكثر الْخلق.

الرَّابِعَة: أَنه -مَعَ مَنعه للخير- مُعْتَد على النَّاس ظلوم غشوم مُعْتَد عَلَيْهِم بِيَدِهِ وَلسَانه.

الْخَامِسَة: أَنه مريب, أَي: صَاحب ريب وَشك, وَمَعَ هَذَا فَهُوَ آتٍ لكل رِيبَة, يُقَال: فلَان مريب إِذا كَانَ صَاحب رِيبَة.

السَّادسَة: أَنه -مَعَ ذَلِك مُشْرك بِاللَّه قد اتّخذ مَعَ الله إِلَهًا آخر يعبده وَيُحِبهُ ويغضب لَهُ ويرضى لَهُ وَيحلف باسمه وينذر لَهُ ويوالي فِيهِ ويعادي فِيهِ, فيختصم هُوَ وقرينه من الشَّيَاطِين, ويحيل الْأَمر عَلَيْهِ, وَأَنه هُوَ الَّذِي أطغاه وأضله, فَيَقُول قرينه لم يكن لي قوّة أَن أضلّه وأطغيه {وَلَكِن كَانَ فِي ضلال بعيد} اخْتَارَهُ لنَفسِهِ, وآثره على الْحق, كَمَا قَالَ إِبْلِيس لأهل النَّار {وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لي} وعَلى هَذَا فالقرين هُنَا هُوَ شَيْطَانه يختصمان عِنْد الله.

من هو القرين؟

وَقَالَت طَائِفَة: بل قرينه هَهُنَا هُوَ الْملك, فيدعي عَلَيْهِ أَنه زَاد عَلَيْهِ فِيمَا كتبه عَلَيْهِ وطغى, وَأَنه لم يفعل ذَلِك كُله وَأَنه أعجله بِالْكِتَابَةِ عَن التَّوْبَة وَلم يمهله حَتَّى يَتُوب, فَيَقُول الْملك مَا زِدْت فِي الْكِتَابَة على مَا عمل وَلَا أعجلته عَن التَّوْبَة {وَلَكِنْ كَانَ فِي ضلال بعيد} فَيَقُول الرب تَعَالَى {لَا تَخْتَصِمُوا لَدَي}.

وَقد أخبر سُبْحَانَهُ عَن اختصام الْكفَّار وَالشَّيَاطِين بَين يَدَيْهِ فِي سُورَة الصافات والأعراف.

وَأخْبر عَن اختصام النَّاس بَين يَدَيْهِ فِي سُورَة الزمر.

وَأخْبر عَن اختصام أهل النَّار فِيهَا فِي سُورَة الشُّعَرَاء وَسورَة ص.